فان قلت ـــــ لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل
جميعهم يسبحون في فلك قلت ـــــ هذا كقولهم كساهم الامير
حلة وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين
فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا لان الغرض الدلالة على الجنس
كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة
بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة للموت
فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ايبقى هولا وفي معناه قول القائل
فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا ... اي نختبركم
بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم **والينا**
مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وانما سمى
ذلك ابتلا وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه
في صورة الاختبار **وفتنة** مصدر موكد لنبلوكم من غير لفظه
الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق
ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا
فهو ثنا وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابرهيم وقوله اهذا الذي يذكر الهتكم والمعنى انهم عاكفون
بهممهم على ذكر الهتهم وما يجب ان لا يذكر به من كونهم شفعا
وشهدا ويسوهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكر الله
وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون
به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون
وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم
وما الرحمن انسجد لما تامرنا وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك من القران
والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل

الهزو والسخرية وهي الكفر بالله كانوا يستعجلون عذاب الله واياته الملجية الى
العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن
الاستعجال وزجرهم فقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة
وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان
تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس
انه اراد بالانسان ادم وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد
ان يقوم وروي لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل
جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في اخر النهار يوم الجمعة قبل
غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس انه النضر بن
الحرث والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال
شاعرهم ... والنخل ينبت بين الماء والعجل ... والله اعلم بصحته
فان قلت ـــــ لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان
من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا
يطاق قلت ـــــ هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه
اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان
جواب لو محذوف وحين مفعول به **ليعلم** اي لو يعلمون الوقت
الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت
صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها
ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر
والاستهزا والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم
ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا
جاهلين لما كانوا مستعجلين **وحين** منصوب بمضمر اي حين لا
يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي

Copyright © King Saud University